السالك الى المسلك ليخرجه من ظلمة الشبهات الى نور التجليات لانه وهو في هذا المقام ضعيف
الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما القاه الملك وما القاه الشيطان لانه
لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تنسلخ عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى عليه ان
غفل عن نفسه ان يهوى الى سجين واسفل السافلين اعنى المقام الاول الذى تسمى فيه
النفس بالامارة ويرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير
والاختلاف مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصى ويزعم
انه موحد مكاشف بحقايق الاشيا وانه من المحققين اهل الكشف وان غيره من اهل الطاعات
محجوبون عن الشهود فان فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة والمشركين
واطلقت نار الطبيعة على فواده فاحرقت ما كان في قلبه من الايمان وضاع تعبه وعناه
وما بلغ شيا من مناه بل صار شيطانا ضالا مضلا لاحت له خيالات شيطانية فظن
انها تجليات رحمانية بعد ان كانت بشريته قد رقت وروحانيته قد قويت وزال عن قلبه
حجبه وقرب فرجه وما بقي عليه الا القليل حتى يدخل حضرة الملك الجليل ولاحت له بشاير الفتح
وقوى على المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التى اصيب بها هذا السالك بعد قربه
من مقام الكمال انه كان قريب العهد من المقام الاول اعنى المقام الاول الذى تسمى النفس فيه
بالامارة وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشف عنه بعض الحجب وزال عنه الخوف الذي
كان حاصلا من الحجب وكان يمنعه من المعاصى ويبعثه على الطاعات وقل من اذا زال
خوفه ان يدوم اتباعه للشريعة فالواجب عليك ايها الاخ متابعة الشيخ وان سولت
لك نفسك انك ارقى منه وانك موحد وانه محجوب ويجب عليك اتباع الشريعة وملازمة
الادب وان تكره نفسك على قراة الاوراد وتقيدها بقيود الطريقة وان عسر عليك ذلك
لانها في ذلك المقام مايلة للاطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة والمقصود مخالفتها
الى ان تطمين وذلك بالوصول الى المقام الرابع الذى تسمى فيه النفس بالمطمينة وهى سعادة
الدارين وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله تعالى من جميع الافات
النفسانية وجميع مقتضيات البشرية الحيوانية لانه ترقى الى اول درجات الكمال وهبت
عليه نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين الى التمكين فانهض يا طالب الكمال
واترك دعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سببا لرجوعك
وانقطاعك عن مطالبك العلية بل كن مستعينا به على تحقيق ما بقي من الحجب التى رايته
وطلب الحضرة الاحدية ولا تلتفت في طريقك الى ما لاح لك من البوارق العلوية لانها

حجب تنفصل عن التقرب الى الذات العلية وتكون سبب الهبوط للمقام الحيوانات فداوم على
الاشياء التى اوصلتك الى ما انت فيه من الانكشاف تخلص من الخطر ويزيد انكشافك وذلك
بان تفعل ما كنت تفعله اولا من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وان
تتمسك باذيال شيخك ان كان كاملا وستردد عليك اوصافه في خاتمة الكتاب بان تجزم
بكلما يخطر لك حسنا او قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوى انجذابك الى عالم القدس من ضعف
جانب البشرية وقد يغلب على ظنك في هذا المقام انك اعرف من شيخك فتجزم لذلك بذمه فادفع
هذا الظن بمطالعة خاتمة هذا الكتاب فانك تعلم منها اوصاف الكامل ولا يلتبس عليك
بغيره ومتى علمت انه كامل فادخل تحت كنفه واجزم بان خلاصك على يده وتحمل ما تلقاه
منه من الاذى وكن بين يديه كالميت بين يدى الغاسل واياك ان تنكر عليه حالة من
حالاته واذا صار لك عليه انكار فاعرض عليه وتب منه اليه وقد يحصل لك منه ما يقتضى الانكار
عليه كان تراه يعنف خادمه على اتلاف شى من الاشيا التى لا قيمة لها ويغضب به ويتالم على فقد
ذلك الشى فادفع هذا الانكار بان احوال الكامل غير ولا يعلم حقيقة الكامل الا الله تعالى
واذا لم يتيسر لك صحبة الكامل فعليك نفسك باتباع الشريعة وملازمة الاوراد الواردة عن النبى
صلى الله عليه وسلم واكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومن الاستغفار واكثر
من صحبة الابرار هذا كله اذا وقعت في الخطر وغلب شر هذه النفس على خيرها فان لم تقع
في الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط وانشرح واخلع العذار واعرض عن الاكدار ولا
تتفكر في جنة ولا نار ولا تلتفت الى من يعيبك بخلع العذار من المحجوبين بالاغيار وان
غضب عليك وقلاك لان مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن الاتفاق بينكما لان مطلوبه سفلى
ومطلوبك علوى وهما ضدان لا يجتمعان فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
وصاحب من كان مطلبه موافقا لمطلبك قال

خلعت عذارى واعتذارى لابس ... الخلاعة مسرورا بخلعى وخلعتى
وخلع عذارى فيك فرضى وان ابى ... اقترابى قومى والخلاعة سنتى
وليسوا بقومى ما استعابوا تهتكى ... وابدوا قلا واستحسنوا فيك جفوتى
فاهلى في دين الهوى اهله وقد ... رضوا لى عارى واستطابوا فضيحتى
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى ... اذا رضيت عنى كرام عشيرتى

والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع للخير
والشر فان غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العلية وان غلب شرها على خيرها تنزلت الى
سجين الطبيعة واسفل السافلين فيجب على السالك حينيذ انقيادها وتحقيرها لحاكمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)